

التحليل التقابلي وجدواه في تعليم النحو العربي لطلبة قسم اللغة العربية بكلية التربية

الأساسية في جامعة تلعفر

م. بشار باقر يونس

جامعة تلعفر / كلية التربية الأساسية / العراق

Contrastive Analysis and Its Effectiveness in Teaching Arabic Grammar to Students of the Department of Arabic Language at the College of Basic Education, University of Tal Afar

Lect. BASHAR BAQER YOUNUS

University of Tal Afar / College of Basic Education \ Iraq

basharakresh313@gmail.com

Abstract

The teaching of Arabic differs between native speakers and non-native speakers, with each group requiring its own tailored curricula and educational materials that align with the specific objectives of language acquisition. It is evident that the majority of students in the Arabic Language Department at the College of Basic Education, University of Talafar, are Turkmen and speak the Turkmen dialect. As a result, they face difficulties learning Arabic through traditional textbooks and methods that may not even be suitable for native Arabic speakers themselves. Moreover, teaching these curricula using conventional methods does not align with the students' proficiency levels, aspirations, or interests. This research explores the contrastive analysis approach in language teaching and assesses its effectiveness in teaching Arabic Grammar to students at the University of Talafar. It also highlights the challenges hindering its application and offers alternative proposals for addressing these obstacles.

Keywords: Analysis, comparison, Tal Afar, language, Arabic, dialect, Turkmen.

الملخص

يختلف تعليم اللغة العربية للناطقين بها عن الناطقين بغيرها، فلكلٍ منهما مناهج التي تناسبه والكتب التعليمية التي تتوافق مع الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه من تعلمه للغة، ومن الواضح أن أغلب طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية بجامعة تلعفر من التركمان ويتحدثون اللهجة التركمانية؛ لذا يصعب عليهم تعلم اللغة العربية بالكتب والمناهج التقليدية التي قد لا تصلح لتعليم الطلبة العرب أنفسهم، وأن يكون تدريس تلك المناهج بطرائق التدريس التقليدية التي لا تتسجم مع مستواهم وطموحاتهم ورغباتهم، وهذا البحث يطرح منهج التحليل التقابلي في تعليم اللغات، ويبين مدى جدواه في تعليم النحو العربي لطلبة جامعة تلعفر والعقبات التي تحول دون تطبيقه مع تقديم مقترحات بديلة عنه.

الكلمات المفتاحية: تحليل، تقابل، تلعفر، لغة، عربية، لهجة، تركمانية.

١. المقدمة

اللغة هي الأداة التي ينفرد الإنسان بها دون سائر المخلوقات، فهو الكائن الذي يمتلك القدرة التي تمكنه من اكتساب أي لغة وإنتاج جمل كثيرة ربما لم يسمع بها مسبقاً بحسب أحدث النظريات اللغوية السائدة على الساحة العلمية.

والجهاز اللغوي للإنسان لا يعمل بصورة عشوائية، فهو كأبي جهاز أو عضو آخر يعمل وفق آليات وضوابط وضمن حدود وإمكانات معينة، فـجهاز البصر عند الإنسان مثلاً لا يمكنه تحمل ضوء الشمس مباشرة لكونه أكبر من طاقته ولا يتوافق من سير عمل أجزاء عضو البصر لدى الإنسان، ومثل ذلك يقال في اللغة واكتسابها؛ إذ لا يمكن أن يكون تعلم اللغة بطريقة غير منتظمة وبوسائل غير منسجمة مع آلية عمل جهاز اللغة لدى الإنسان. والصعوبة تكون أشدّ عندما يتعلم الإنسان اللغة الثانية بعد لغته الأم فتقوم اللغة الثانية بمزاحمتها، عندها يتطلب الأمر إحداث نوع من الانسجام بين اللغتين بالشكل الذي يؤدي إلى تقبل الجهاز لهاتين اللغتين دون تداخل بينهما أو رفض لإحدهما نتيجة العشوائية، والطريقة التي تترجم بها اللغة الثانية لغته الأم.

يتحدث معظم طلبة جامعة تلعفر اللهجة التركمانية، وهي إحدى فروع اللغات التركية، وبالتالي يتطلب تعلم هؤلاء الطلبة للغة العربية اتباع وسائل تناسب مستواهم وهدفهم، ولا يخفى أنّ من أهم مناهج تعلم وتعليم اللغات هو منهج التحليل التقابلي، وقد أثبت هذا المنهج جدارته في وضع كتب ومناهج تعليمية رغم بعض السلبيات التي تحيط به، وهي تلازم كل المناهج بلا استثناء، فـجاء هذا البحث لتناول مدى جدوى تطبيق هذا المنهج في تعليم النحو العربي لطلبة قسم اللغة العربية في جامعة تلعفر، وسيأتي الحديث عن هذا المنهج في هذا البحث.

٢. التعريف بالبحث

يطرح البحث فكرة تطبيق منهج التحليل التقابلي في تعليم النحو العربي لطلبة كلية التربية الأساسية في جامعة تلعفر؛ لكون معظم طلبتها من الناطقين باللهجة التركمانية، ويعد تعلمهم للغة العربية بمثابة تعلم اللغة الثانية، وبحسب الظاهر يعد هذا المنهج هو الأنسب لتعليم اللغة العربية لهم، إلا أنّ تطبيق هذا المنهج في الكلية المذكورة تعترضه بعض العقبات، وهذا ما سنتناوله في البحث مع ذكر بعض التوصيات لحل هذه العقبات.

مشكلة البحث

يواجه الطلبة غير الناطقون بالعربية في جامعة تلعفر صعوبات تتعلق بفهم واستيعاب بعض المناهج اللغوية التي يتم تدريسها لهم في الجامعة؛ نتيجة التداخل اللغوي بين لغتهم الأم التركمانية أو غيرها واللغة العربية، وهذا يؤدي إلى قلة استيعابهم للمادة وممارسة أخطاء لغوية لا تعالجها هذه المناهج وطرائق تدريسها التقليدية.

أسئلة البحث

يتمحور البحث حول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما هي أبرز الصعوبات التي يواجهها الطلبة الناطقون بغير العربية في تعلم النحو العربي في جامعة تلعفر؟

٢- ما مدى إمكانية تطبيق التحليل التقابلي في تعليم النحو العربي في قسم اللغة العربية في جامعة تلغفر؟

٣- ما هي الحلول البديلة للمنهج التقابلي مع وجود عقبات تحول دون إمكانية تطبيق المنهج لهؤلاء الطلبة؟

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- رصد ومعرفة المعوقات والمشاكل التي تعترض متعلمي النحو من الطلبة غير الناطقين بالعربية في

قسم اللغة العربية بكلية التربية الأساسية بجامعة تلغفر.

٢- قياس مدى جدوى وفاعلية المنهج التقابلي في تبسيط المادة النحوية وتقليل الأخطاء.

٣- تقديم الحلول والمقترحات التي تسهم في إعداد أو عرض منهج تعليمي يساعد الطلبة والتدريسيين في

تجاوز العقبات التي تعترضهم في تعلم وتعليم النحو العربي في جامعة تلغفر.

أهمية البحث

١- إثراء المكتبة الأكاديمية بدراسة لسانية تطبيقية تربط بين الجانب النظري للغة والواقع التعليمي.

٢- تزويد مدرسي النحو العربي في جامعة تلغفر بأداة تمكنهم من تقديم النحو للطلبة بطريقة ناعمة وتشخيص

الأخطاء التي يمكن يقع فيها الطلبة.

أسباب اختيار الموضوع

من أسباب اختيار الموضوع وجود صعوبات لدى الطلبة في قسم اللغة العربية بجامعة تلغفر تتعلق بالمنهج

والطريقة التي تُقدم بها النحو العربي لكونهم من غير الناطقين بالعربية ومنهج النحو المقرر لهم لا يتناسب مع

مستواهم ولا يحقق الهدف المرجو من العملية التعليمية.

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي، ويقوم على وصف وتحليل منهج النحو العربي المقرر

للطلبة الناطقين بغير العربية في جامعة تلغفر؛ لكشف مدى جدوى تطبيق منهج التحليل التقابلي في تعليم النحو

للطلبة واختيار الكتاب المناسب لذلك.

٢. التحليل التقابلي

بالرغم من تعدد اللغات وتنوعها وانتوائها إلى عائلات لغوية متعددة كالعائلة الأفرو- آسيوية، والعائلة

الهندو- أوروبية واللغات الطورانية والاختلاف بينها في القواعد إلا أنّ هناك ظواهر لغوية مشتركة تنطبق على جميع

اللغات، أطلقوا عليها اسم (الكليات اللغوية)، وقد حاول اللغويون الكشف عن القواعد الجامعة بين اللغات كلها

لكونها نافذة لطريقة عمل العقل البشري في المجال المعرفي.

يمكن أن نمثل للقواعد المشتركة بين اللغات بجملة في ثلاث لغات تنتمي إلى فصائل لغوية مختلفة، هي

اللغة العربية واللغة التركية واللغة الإنكليزية، مثل:

• أعطى عليّ الطفل تفاحةً (العربية)

• Ali çocuğa bir elma verdi (التركية)

• Ali gave the child an apple (الإنكليزية)

انتماء اللغات الثلاث إلى فصائل لغوية متنوعة يلقي بظلاله على النظام اللغوي لها، فالتمايز بين اللغات

الثلاث في النظام الصوتي والصرفي والنحوي واضح من خلال الأمور الآتية:

١- الجملة في العربية بدأت بالفعل ثم الفاعل ثم المفعول به، وفي اللغة التركية بدأت بالفاعل ثم المفعول به

ثم الفعل، وفي اللغة الإنكليزية بدأت بالفاعل ثم الفعل ثم المفعول به.

العربية: ف + فا + مف

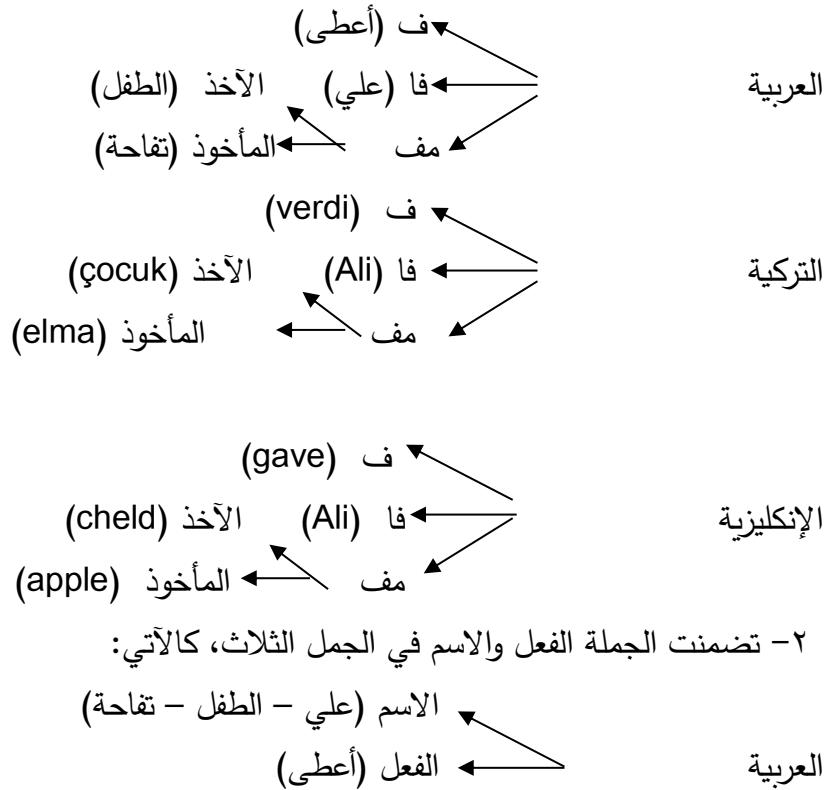
التركية: فا + مف + ف

الإنكليزية: فا + ف + مف

٢- التباين في بعض الأصوات مثل الصوت (ç) الذي تخلو منه العربية، وكذلك الصوت (th) الذي تخلو منه اللغة التركية.

بالرغم من الاختلافات في تلك المستويات لكنها تشترك في بعض القواعد والمظاهر، مثل:

١- تكوّنت الجمل في اللغات الثلاث من الفعل والفاعل والمفعولين (الآخذ) و (المأخوذ):



(Ali – çocuk- elma) الاسم	←	التركية
(verdi) الفعل	←	
(Ali – cheld- apple) الاسم	←	الإنكليزية
(gave) الفعل	←	
٣- وجود أداة التكرير في الجمل في اللغات الثلاث، هي:		
التتوين (تفاحة)	←	العربية
(bir)	←	التركية
(an)	←	الإنكليزية

وأمثلة أخرى كثيرة يمكن إجراؤها على لغات كثيرة ويظهر من خلالها اشتراك اللغات الإنسانية في الكثير من المظاهر اللغوية كالاشتراك في الأصوات والصرف والقواعد النحوية كالاسمية والفعلية وتضمنها للفعل والفاعل والمفعول والتعريف والتكرير والمبني للمعلوم والمجهول والضمائر والإشارة وغيرها لتكوين ما يسمى بالكليات اللغوية. وهكذا بقية القواعد التي ربما لا تخلو منها لغة إنسانية سواء أكانت منطوقة فقط أم منطوقة ومكتوبة، ويمكن القول إن الجزم باحتواء اللغات البشرية كلها على تلك القواعد وغيرها مبني على الاستنباط وليس على الاستقراء التام لجميع اللغات لاستحالة الإحاطة بها كلها وهي تعد بالآلاف، وبعضها انقرضت وبعضها ربما لم تولد بعد، فقد تنفصل لغة ما عن الأصل مستقبلاً وتأخذ مسارها في التطور كسائر اللغات التي تخضع لقانون التطور وفقاً لتطور المجتمعات الإنسانية.

رغم التشابه بين اللغات إلا أن هناك اختلافاً كثيراً بينها على المستويات اللغوية (الصوتية والمعجمية والصرفية والنحوية والدلالية)؛ لذا يواجه المتعلم للغة الأجنبية عقبة في تعلمها، تلك العقبة ناجمة بالدرجة الأساس عن كم الاختلاف الحاصل بين لغته الأم واللغة الهدف المراد تعلمها، فالصعوبات التي تعترض متعلمي اللغة العربية من الناطقين بالتركية غير الصعوبات التي تعترض المتكلمين من اللغة الإنكليزية، وهذا الحكم يجري على بقية اللغات، والقيام ببيان أوجه الشبه والاختلاف بين تلك اللغات وتحديد الصعوبات التي تواجه متعلم اللغة المنشودة وتقديم الحلول لتذليل تلك الصعوبات من واجب المنهج التقابلي.

فالمنهج التقابلي أحد فروع علم اللغة التطبيقي، ويقوم بالمقابلة بين لغتين أو لهجتين أو أكثر، أو بين لهجة ولغة وفق المنهج الوصفي لتحديد أوجه الشبه والاختلاف بينهما؛ لأغراض تعليمية، تخدم متعلمي اللغة من غير الناطقين بها. [1, pp. 41]

ويختلف هذا المنهج عن المنهج المقارن، فهو يقابل بين لغتين قد تنتميان إلى أصل واحد أو أصول مختلفة لغرض التوصل إلى أوجه الشبه والاختلاف بينها، لأهداف تعليمية، أما المنهج المقارن فيقوم بالمقارنة بين لغتين

أو لهجتين من أصل واحد وفق المنهج التاريخي، للوصول إلى الخصائص المشتركة بينهما والتطورات الحاصلة في اللغتين عبر الزمن. [2, pp. 45]

في النصف الثاني من القرن العشرين ولغرض التعاون وتبادل الخبرات في المجال العلمي والثقافي بين الشعوب ظهرت بوادر تعليم اللغات الأجنبية قام بها بعض الأساتذة من جامعة ميشجان الأمريكية سنة ١٩٥٤، فقاموا استخدام المنهج التقابلي في تعليم اللغات الأجنبية في مجال تعليم اللغة الإنجليزية للناطقين بغيرها، وذهب لادو إلى ضرورة إجراء الاختبارات وفق المنهج التقابلي بين اللغة الأم للدارس واللغة الأجنبية المنشودة. [3, PPه]

وفي السبعينات بدأ تعليم اللغة العربية ينتشر وخطت بعض الدول العربية خطوات مهمة في هذا المجال من خلال فتح معاهد لغرض تعليم اللغة العربية، وتمّ عقد المؤتمرات في سبيل تذليل الصعوبات المتعلقة بتعليم اللغة العربية، وعرضت ملاحظات عدّة في هذه المؤتمرات تتعلق بالتحليل التقابلي. وفي معهد خرطوم الدولي أجريت دراسات تقابلية عدّة بين اللغة العربية واللغات الأخرى تمثّلت في رسائل الماجستير والدكتوراه، أعدت ما يقارب (١٢١) منها في مجال التحليل التقابلي بين اللغة العربية واللغات الآسيوية والإفريقية والأوروبية في مختلف المستويات الصوتية والصرفية والنحوية، ونشرت هذه الرسائل مجتمعة عام ١٩٧٦-١٩٨٩. [4, PP.131-] [132]

وتعود جذور المنهج التقابلي إلى النظريتين البنائية والسلوكية، وفقاً لهاتين النظريتين فإنّ الصعوبات الحاصلة في تعلم اللغة الثانية سببها التداخل بين الأنظمة اللغوية للغة الأم مع الأنظمة اللغوية للغة الهدف، ومعرفة هذه الصعوبات التي تواجه المتعلم يتحقق من خلال المقابلة بين النظامين. [5, pp. 28]

وفقاً للمعطيات السابقة يمكن القول إنّ التحليل التقابلي يسعى لتحقيق الأهداف الآتية: [6, pp. 154]

- ١- محاولة معرفة أوجه الشبه والاختلاف بين اللغتين.
- ٢- التنبؤ بالصعوبات المتعلقة بتعلم وتعليم اللغة الأجنبية، وتفسيرها.
- ٣- وضع حلول للمشكلات بالشكل الذي يسهم في مساعدة متعلمي اللغة المنشودة من معرفة الأخطاء التي تواجههم، وإعانة المعلمين في تعليم اللغات الأجنبية بتعريفهم بمواطن الصعوبة وكيفية علاجها، والإسهام كذلك وضع مناهج تناسب متعلمي اللغات.

وتباين موقف الباحثين من المنهج التقابلي بين معارض ومؤيد، واختلفت آراؤهم في مدى جدوى هذا المنهج في تحديد أوجه الشبه والاختلاف بين اللغة الأم واللغة المنشودة في تحديد التحديات التي تعترض طريق تعلم اللغة الأجنبية، ومن أهم الانتقادات التي وُجّهت إلى المنهج التقابلي: [7, pp. 61-62]

- ١- أنه يهمل جوانب مهمة في تعليم اللغات الأجنبية كالسياق والمواقف الاجتماعية والتداولية وغيرها.
- ٢- أنّ طريقة التدريس المبنية على التحليل التقابلي تؤكّد على المعلم أكثر من الطالب.

٣- متعلم اللغة الأجنبية حسب المنهج التقابلي يتجاهل الأثر المرتب على تداخل قواعد لغته الأم مع قواعد اللغة الأجنبية التي يتعلمها على فهم واستخدام اللغة الثانية.

ورغم الانتقادات التي وُجّهت إلى هذا المنهج إلا أنه لا يزال يلعب دوراً حيوياً في مجال تعليم اللغات الأجنبية، فالمعوقات التي ينتبأ بها المنهج في تعليم اللغات الأجنبية وإن لم يتحقق كلها فمن المؤكّد أن بعضها أو أكثرها سيتحقق.

أمّا منهج تحليل الأخطاء فهو ثمرة من ثمرات المنهج التقابلي، ويدرس الأخطاء التي يرتكبها متعلم اللغة الأجنبية نتيجة تأثير لغته الأم، ويشمل ثلاثة جوانب: [8, pp. 50-51]

١- تعيين الأخطاء التي يقع فيها متعلم اللغة الأجنبية.

٢- تصنيف الأخطاء بحسب النوع إلى صوتية أو صرفية أو نحوية.

٣- تحليل الأسباب التي أدت إلى حدوث تلك الأخطاء.

٣. واقع تعليم النحو العربي في جامعة تلعفر

الملاحظ أنّ اللغة العربية في جامعة تلعفر تُدرّس بالطريقة التي تُدرّس بها للطلبة الناطقين بها، والحال أنّ أغلب طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية هم من التركمان، ولغتهم الأصلية ليست اللغة العربية، وإن كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية، إلا أنّ الكثير منهم لا يجيد استخدام اللغة العربية كإتقانه لهجة التركمانية لكونه يتحدث بالتركمانية في البيت والشارع والسوق والدوائر الرسمية والمجالس وغيرها.

ينبغي أن يُعامل هؤلاء الطلبة معاملة الناطقين بغيرها، تماماً كالكردي أو الفارسي أو التركي الذي يرغب في تعلّم اللغة العربية، فهؤلاء وأمثالهم من غير العرب، ولغتهم الأم غير العربية، وليس من الصحيح أن يتمّ تعليمهم اللغة الثانية بالطريقة التي يتمّ بها تعليم الطالب العربي، ومثل هذا الخطأ في التعليم لا يقتصر على متعلمي اللغة العربية من التركمان أو الفرس أو الكرد أو غيرهم، فالطالب العربي الذي يرغب في تعلم اللغة التركية مثلاً ينبغي أن تُقدّم إليه قواعد اللغة التركية بطريقة مغايرة عن طريقة تدريس الناطقين بها، ولا يصحّ تعليمه تلك القواعد بطريقة تعليم الطلبة الأتراك.

وكون اللغة العربية بالنسبة للطلبة التركمان في الجامعة لغة ثانية لا يمنع من استخدام التحليل التقابلي في تعليمهم لغة العربية، فالمنهج يمكن تطبيقه حتى بين لغتين أو لهجتين من أصل واحد فضلاً عن لغة كاللغة العربية ولهجة من لغة أخرى كاللهجة التركمانية لأهل تلعفر شريطة أن تكون المقابلة لأغراض تعليمية، وقد سبق أن ذكرنا في حديثنا عن الفرق بين المنهج التقابلي والمنهج المقارن أن المنهج التقابلي يكون بين لغتين أو لهجتين أو أكثر تنتمي إلى أصل واحد أو أصول مختلفة.

وجدير بالذكر أنّ الكثير من الطلبة التركمان في جامعة تلغفر يتحدثون اللهجة العربية المستخدمة في الحياة اليومية وبعضهم يتكلمها بطلاقة، لكنّ القواعد العربية ليست بتلك اللهجة التي يتحدثون بها بل بالعربية الفصحى، وواضح أنّ العربية الفصحى قليلة الاستعمال حتى بالنسبة للطلبة العرب فضلاً عن التركمان، فهي تكاد تقتصر على المؤلفات ونشرات الأخبار والكتب الرسمية في الدوائر.

وبغض النظر عن مستوى إتقان بعض الطلبة التركمان أو أغلبهم للغة العربية في جامعة تلغفر، فإنّ بعض المناهج اللغوية التي تُقدم لهم في التدريس تمثل عقبة أمامهم وعائقاً كبيراً يحول دون تعلمهم للعربية الفصحى خلال سنوات الدراسة الأربع.

وخير مثال على ذلك هو كتاب (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك)، فهو المنهج الذي يتم تدريسه لطلبة جامعة تلغفر في السنوات الأربع، رغم السلبات التي يحملها هذا المنهج، فهو لا يصلح لتعليم الطلبة التركمان، لعدة أسباب، منها:

- ١- أنّ لغة كتاب شرح ابن عقيل تناسب العصر الذي تم تأليفه، وقد أدى الكتاب دوره وقام بوظيفته تجاه أهل عصره.
 - ٢- الجمود وعدم الارتقاء إلى مستويات علمية متقدمة تتناسب مع الدراسات والبحوث اللسانية المعاصرة.
 - ٣- يتضمن الكثير من الآراء والمسائل الخلافية بين النحويين والمدراس النحوية.
 - ٤- فيه الكثير من التعليقات المنطقية والفلسفية التي أكسبته صعوبة بالغة.
 - ٥- وجود الكثير من الشواهد التي يحتاجها الواضع الأول للقواعد، ولا تنفع تلك الشواهد الطالب التركماني الذي قد لا يجيد أساسيات القواعد النحوية.
 - ٦- قلة أو انعدام التدريبات والتطبيقات التي ينبغي أن تشحن بها كتب اللغة التعليمية.
 - ٧- يحتوي الكتاب على الكثير من الشذوذ النحوي واللغات والقراءات الشاذة.
 - ٨- وجود موضوعات ومسائل نحوية يمكن الجزم بأن الطلبة لا يستخدمونها في حياتهم اليومية وخلال مسيرتهم العلمية والمهنية، وهي قواعد بليت ولم يبق لها موضع في اللغة العربية الفصحى الحديثة، كموضوع المفعول معه، والترخيم والاشتغال والتنازع، وتعدّد الخبر للمبتدأ الواحد، وبعض ألفاظ القسم مثل (أيم الله)، وصيغة التعجب (أفعل به)، وأسلوب الإغراء والتحذير بالتركرار، وأسلوب الاستغاثة، وبعض أخوات (كان) مثل (ما برح) و(مافتى)، وتقديم خبر (كان) و(إن) على اسمها، وبعض حروف النفي مثل (أن) و(لات) والتمييز الملفوظ، وغيرها من الموضوعات والمسائل النحوية التي ينبغي ألا يكون الاهتمام بها والتركيز عليها بمستوى الاهتمام والتركيز على موضوعات ومسائل نحوية يشيع استعمالها في الوقت الحاضر.
- كلّ هذه الأسباب وغيرها تجعل من كتاب شرح ابن عقيل كتاباً علمياً وليس تعليمياً، وأعني بالكتاب التعليمي الكتاب الذي يقدم المسائل للطلبة والمتعلمين بأسلوب تعليمي مبسط مع تمارين عملية، أما الكتاب العلمي فهو

الذي يخاطب الباحثين والمتخصصين في المجال بأسلوب تحليلي ونقدي عميق، فالمنهج المذكور ليس كتاباً تعليمياً ولا يحقق هدفه في جامعة تلعفر وهو رفع مستوى الطالب في مادة النحو العربي، بل يجعله ينفر من النحو بشكل خاص ومن اللغة العربية بشكل عام.

٤. بعض الفروق اللغوية بين التركمانية والعربية

يتكلم أهل تلعفر والطلبة التركمان في جامعة تلعفر اللهجة التركمانية، وهي خليط من اللهجة الأذرية ولهجة الأناضول الشرقية، لكنّها أقرب إلى اللهجة الأذرية، [9, pp. 23]

[10, pp. 341] وهي تختلف عن اللغة العربية على مستوى الأصوات والمفردات والصرف والنحو والدلالة.

فعلى مستوى الأصوات توجد أصوات في اللهجة التركمانية تخلو منها اللغة العربية الفصحى، مثل صوت (ç) و (p) و (g) و (l) و (ö) و (ü)، وعلى المستوى الصرفي لا توجد صيغة خاصة بالمتنى في اللهجة التركمانية، بل يُعبر عنه بكلمات مثل (iki kitap) بمعنى (كتابان)، وأيضاً لا يوجد تكثير وتأنيث فيستخدمون مثلاً كلمة (geldi) بمعنى (جاء) للمذكر والمؤنث، ويقولون (sen) بمعنى (أنت) للمذكر والمؤنث، وفي الجانب النحوي كوقوع الصفة قبل الموصوف مثل (sari kapi) بمعنى (الباب الأصفر)، والأهم من ذلك خلوها من ظاهرة الإعراب واختلافات أخرى كثيرة. [11, pp. 265]

بحسب الدراسة التقابلية التي قام بها لادو (Lado) لأول مرة بين اللغة الإسبانية، بوصفها اللغة الأم، وبين اللغة الإنكليزية، بوصفها اللغة الهدف، فإنّ صعوبة اللغة الهدف ناتجة عن الاختلافات الكثيرة بينها وبين اللغة الأم، [12, pp. 29] والاختلافات الكثيرة بين النظام اللغوي للغة العربية ولهجة الطلبة التركمان في جامعة تلعفر تخلق صعوبة في تعلمها وتؤدي إلى كثرة أخطاء الطالب خلال تعلّمهم للغة الهدف.

وهنا يأتي دور التحليل التقابلي ويبرز أثره في تقديم اللغة العربية للطلبة التركمان في جامعة تلعفر بطريقة سهلة، ببيان أوجه الشبه والاختلاف بينهما وصولاً إلى تحديد المشكلات التي تعيق تعليم اللغة العربية للطلبة التركمان في الجامعة ثم تقديم الحلول التي تسهم في حلّ تلك المشكلات وإزالة تلك العوائق.

ويمكن أن نقدم نموذجاً مبسطاً للتحليل التقابلي بين اللغة العربية كلغة منشودة والتركمانية كلغة أم نوضّح من خلاله طريقة استخدام المنهج التقابلي في تعليم اللغة العربية للطلبة التركمان في جامعة تلعفر، فعند تعليم اسم الاستفهام (مَنْ) يمكن إجراء التحليل التقابلي بينه وبين (kim) التركمانية (إحدى اللهجات التركية) بالشكل الآتي:

[13, pp.76-77]

أوجه الشبه:

١- الأداتان (مَنْ) و (kim) يُستفهم بهما عن العاقل، مثل:

- Kim geldi?

من قَدِمَ؟

٢- الأداتان تستخدمان بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، مثل:

- Bu gişi kimdi? من هذا الرجل؟
– Bu kız kimdi? من هذه الفتاة؟
٣- الأداتان تستخدمان للاستفهام عن المعرفة والنكرة، مثل:
مَنْ عليّ؟
والنكرة كقولك لمن قال لك: رأيت طالبين:
مَنْ؟
ومثال دخول kim على المعرفة:
– Ali kimdi? مَنْ هو عليّ؟
والنكرة مثل:
– kim bir kalem gördi? مَنْ رأى قلماً؟

أوجه الاختلاف:

- ١- الأداة (مَنْ) لها الصدارة في الجملة، أمّا (kim) فتأتي غالباً في بداية الجملة وقد تأتي في وسط الجملة،
مثل:
– Kim yattı? من نام؟
– Kapıyı kim örtti? من أغلق الباب؟
٢- (مَنْ) الاستفهامية لا تُجمع، أمّا (kim) فتُجمع، مثل:
– Kimleri gördiy? من رأيتهم؟
٣- تقع (مَنْ) في حالة المضاف إليه، و(kim) تقع في حالة المضاف، والمضاف إليه، مثاله في العربية:
– كتابٌ مَنْ قرأت؟
وفي التركمانية مثل:
– Bu dünyede Ali'nin kimi war? مَنْ لعلّي في هذه الدنيا؟
– Kimin ewine gittiy? إلى بيت من ذهب؟

٥. عقبات تطبيق المنهج التقابلي في جامعة تلعفر

إنّ تطبيق المنهج التقابلي في جامعة تلعفر يتطلب توافقاً وانسجاماً بين أركان العملية التعليمية الثلاث: الطالب والأساتذ والمنهج التعليمي، وباختلال أحد هذه الأركان أو كلها يصعب تطبيق المنهج ويكون البحث عن بديل له ضرورة لا بدّ منها.

فعلى مستوى الطالب نجد أنّ طلبة قسم اللغة العربية في جامعة تلعفر وإن كان معظمهم من الطلبة التركمان، لكن فيها نسبة من الطلبة العرب، الذين لا يعرفون اللهجة التركمانية ولا يفهمونها، وتطبيق منهج التحليل التقابلي

في قاعة المحاضرة معهم يمنعهم من استيعاب الموضوع والمشاركة فيها، فيقع جزء لا يستهان به من الطلبة ضحية تطبيق هذا المنهج، فالأستاذ ينبغي أن يراعي جميع الطلبة ويحاول إيصال المادة إليهم دون تنحية للبعض على حساب الآخرين.

وعلى مستوى الأساتذة نجد أن عدداً من أساتذة اللغة العربية هم من العرب والأكراد والشبك، وهم غير ناطقين باللغة التركمانية ولم يتحدثوا بها مسبقاً أو عاشوا في بيئة تركمانية كبيئة تلعفر، وبالتالي يكون من الصعب عليهم إجراء التحليل التقابلي بين العربية والتركمانية، ولعل بعض الاستعمالات الخاطئة في مثل هذه الحالة تنعكس سلباً على العملية التعليمية.

كما أن تطبيق هذا المنهج يتطلب وجود أساتذة متخصصين في علم اللغة التطبيقي، يكون دورهم وضع مناهج لغوية تناسب مستوى طلبة الجامعة ويعملون على تطبيق المنهج بالشكل الصحيح الذي يؤدي إلى تحقيق نتائج إيجابية.

أما على مستوى المنهج فقد مرّ الحديث عن كتاب شرح ابن عقيل والسلبات التي يحملها، كلّ ذلك يجعل منه كتاباً غير صالح للتدريس ولإجراء دراسة تقابلية بين العربية والتركمانية من خلاله، فالمنهج التقابلي يتطلب كتاباً تعليمياً بأسلوب عصري يتضمّن قواعد ومسائل مهمة تنفع الطالب وترافقه خلال استعمالاته للغة وفي مسيرته الأكاديمية.

هذه الأسباب وغيرها تجعل من تطبيق التحليل التقابلي في جامعة تلعفر أمراً في غاية الصعوبة، وهذا لا يعني عدم البحث عن بدائل جديدة تسهم في تخفيف العبء عن الطالب ولو بنسبة معينة وتعمل على رفع مستواه في اللغة العربية.

٦. أساليب التغلب على تلك العقبات

إنّ الإقتصار على منهج ابن عقيل ما هو إلّا تطبيق عملي لمقولة (لا بديل لابن عقيل إلّا ابن عقيل)، فهناك الكثير من الكتب والمناهج الحديثة والعصرية تُستخدم في جامعة تلعفر لتدريس الأصوات والصرف والبلاغة، فما المانع من أن يكون هناك بديل لشرح ابن عقيل في النحو أسوة بالكتب اللغوية في علم الصوت والصرف والبلاغة وغيرها؟

ففي أغلب الجامعات -إن لم نقل كلها- يتم تدريس علوم اللغة العربية في الأصوات والصرف والبلاغة بكتب ومناهج عصرية وضعت وفق رؤى تربوية وبأسلوب عصري، أمّا في النحو فيكاد يكون شرح ابن عقيل هو السيد والزعيم الذي يتصدر المكانة ولا يكاد يجد له منافساً وأيّ مساس به أو محاولة إزاحته وتقديم بديل عنه يكاد يجعل صاحبه في عداد المشبوهين علمياً أو الحداثيين الخارجين على كل ما هو قديم، والحال أن الغرض من مثل هذا الإجراء هو إيجاد وسائل تحقق الهدف المرجو من العملية التعليمية ورفع كفاءة الطالب في النحو وتحبيب المادة إليه.

إن صعوبة تطبيق منهج التحليل التقابلي في جامعة تلغفر تدفعنا إلى محاولة إيجاد أو وضع كتاب يناسب الهدف الذي من أجله يتعلم الطالب اللغة العربية، بعيداً عن الخلافات والآراء المتنوعة، ولا مكان فيه للشذوذ واللهجات والقواعد المهجورة في زوايا الكتب التقليدية، كتاب يتضمن تراكيب تتوافق مع الاستعمالات الحديثة للعربية الفصحى، يجد فيه الطالب متعة تعلم اللغة، ويرتقي بمستواه في اللغة العربية بدرجة ملحوظة.

ولا يخفى أنّ الإقتصار على الجانب النظري التقني للقواعد النحوية في جامعة تلغفر لا يحقق للطلبة فائدة ما لم تكن للتدريبات والتطبيقات نصيب من وقت المحاضرة، ومن المعلوم أنّ الوقت المخصص لتدريس كتاب مكثف كشرح ابن عقيل لا يكفي لإجراء التدريبات، وبالتالي يكون همّ الأستاذ إلقاء المادة على الطلبة وإنهاء المفردات ضمن المدة المخصصة، ولا يجد وقتاً كافياً لإجراء التدريبات، فيكون دور الطالب التركماني تلقّي هذا الكم من المعلومات النظرية دون تطبيق، وفي الامتحانات يجد نفسه ملزماً بحفظ واستظهار القواعد لاجتيازها بدرجة مقبول، ولعلّ حال الكثير منهم بعد الامتحان يكون كما قال الشاعر: [14, pp. 340]

ولا كان ولا صار ولا قلت ولا قلنا

إنّ اختيار أو تأليف كتاب تعليمي بلغة عصرية، قائم على أسس لغوية وتربوية سليمة، ومشحون بالتدريبات العملية يكون منهجاً للطالب في مراحل دراسته في الجامعة من تكليف الأساتذة المتخصصين، ولا يمكن تطبيق هذا المنهج من قبل أستاذ واحد في مرحلة واحدة، فليس من المنطقي أن يدرس الطالب مثلاً في بعض المراحل شرح ابن عقيل وفي مرحلة واحدة يدرس كتاباً آخر له أسلوبه ومنهجه وهدفه المغاير لشرح ابن عقيل، لا بدّ من توحيد المناهج في المراحل الدراسية كلها حتى يؤتي المنهج أكله بعد إنهائه خلال هذه السنوات.

الخاتمة

يمكن إبراز أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- ١- أغلب طلبة قسم اللغة العربية في جامعة تلغفر من الناطقين بالتركمانية، وبعضهم من العرب والإيزيديين والاكرد.
- ٢- اللهجة التركمانية إحدى فروع اللغة التركية وهي من اللغات الإلصاقية وتختلف عن اللغة العربية المنتمية إلى مجموعة اللغات الاشتقاقية، وهذا يولد فجوة بينها وبين اللغة العربية، ويجعل اللغة العربية لغة ثانية بالنسبة إلى الناطقين بالتركمانية.
- ٣- من أفضل مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها هو منهج التحليل التقابلي ومن المناسب تطبيق هذا المنهج في تعليم النحو العربي لطلبة قسم اللغة العربية في جامعة تلغفر لكون أغلبهم من الناطقين باللهجة التركمانية.
- ٤- بالرغم من أهمية استخدام التحليل التقابلي في تعليم النحو العربي لطلبة قسم اللغة العربية بجامعة تلغفر إلا أنّ هناك صعوبات في تطبيقه لأسباب تتعلق بالمنهج والطلبة والأساتذة، منها كون بعض الطلبة من العرب

والإيزيديين ولا يعرفون اللهجة التركمانية وبالتالي يكون تطبيق المنهج عائقاً أمام تعلمهم النحو العربي، ومنها أن بعض الأساتذة لا يعرفون اللهجة التركمانية وبالتالي يصعب عليهم تطبيق المنهج المذكور، ومنها أن مناهج تعليم النحو العربي لا يتناسب مع مستوى الطلبة وكونهم من الناطقين بغيرها.

٥- خير بديل لتقادي المعوقات السابقة هو وضع أو اعتماد مناهج تعليمية وليست علمية، تتوافق هذه المناهج مع احتياجات الطلبة وبأسلوب عصري ورؤى تربوية.

٦- من الضروري تخصيص جزء من وقت المحاضرة للتطبيقات والتدريبات، فهو كفيلاً - من وجهة نظر الباحث - ينفع الطالب في جامعة تلعفر وتحبيب المادة إليه ورفع مستواه في اللغة العربية سواء أكان الطالب من الناطقين بها أم بغيرها.

المصادر والمراجع

- ١- محمود فهمي حجازي، "علم اللغة العربية"، دار غريب، (د.ت).
- ٢- أحمد مصطفى أبو الخير، "علم اللغة التطبيقي بحوث ودراسات"، مصر، دار الأصدقاء للطباعة بالمنصورة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٣- صيني، محمود إسماعيل/الأمين، إسحاق محمد، "التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء"، عمادة شؤون المكتبات- جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٢.
- ٤- إيشر، أمر الله، "الأصوات اللغوية في التركية والعربية: دراسة تقابلية"، مجلة جامعة الملك سعود، جامعة الملك سعود، مجلد ١٦، ٢٠٠٤م.
- ٥- بوفروم رتيبة، "تعليمية اللغة العربية في مرحلة ما بعد التمدريس دراسة تطبيقية في مراكز تعليم اللغات للكبار"، رسالة ماجستير، جامعة وهران-السانيا، الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.
- ٦- محمد علي الخولي، "دراسات لغوية"، الرياض، دار العلوم، ١٩٨٢م.
- ٧- يحيى، محمد فردوس محمد، "دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة الأتشية على مستوى الجملة البسيطة"، رسالة ماجستير، الخرطوم، ٢٠١١م.
- ٨- أبو الخير، أحمد مصطفى، "علم اللغة التطبيقي بحوث ودراسات"، دار الأصدقاء بالمنصورة، ٢٠٠٦م.
- ٩- مير بصري، "أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث"، لندن، دار الوراق، ١٩٩٧.
- ١٠- العباس، محمد عبد الغني إلياس، "الدراسة الصوتية والصرفية في اللغة التركمانية التلغرافية"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد ١٨، العدد ١، (يونيو ٢٠٢٦).
- ١١- يونس، بشار باقر، "أدوات الاستفهام في اللغة العربية والتركية دراسة تقابلية"، رسالة ماجستير، جامعة غازي- تركيا، ٢٠٠٨.
- ١٢- بهاء الدين زهير، "ديوان بهاء الدين زهير"، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٤م.